دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.43].

مندوبو الملك المصري في بلاد كنعان
خلال عصر العمارنة

أ.د. فاروق عباس إسماعيل
أستاذ اللغات السامية وحضارات الشرق القديم
جامعة حلب "سابقًا"
الجمهورية العربية السورية

مُلَخّص

تعود نصوص المراسلات المكتشفة في موقع تل العمارنة (أخت أتون) قرب مدينة المنيا في جنوبي مصر إلى فترة معينة من القرن الرابع عشر ق.م، وهي مكتوبة بالكتابة المسمارية واللغة الأكّدية (البابلية الوسيطة). وهي تُعدّ المصدر الرئيس للبحث في تاريخ بلاد كنعان وبلاد الشام عامة، إبّان مرحلة تاريخية مهمة شهدت كثيرًا من الأحداث الداخلية والخارجية. استقر النفوذ المصري في بلاد كنعان منذ عهد تحتمس الرابع (١٤٠١-١٣٩١ ق.م) الذي تحالف مع الملك الميتاني أرتتما الأول، ونظم الحدود المشتركة بينهما في سورية، وباتا يشكلان معًا قوة تمنع الحثيين في الشمال من التفكير بغزو الممالك المتعددة الصغيرة القائمة في مناطق سورية (الحالية) الداخلية والساحلية. كانت مصر قوة كبرى، فرضت نفوذها على مناطق بلاد كنعان الساحلية، وأوفدت إلى عددٍ من مدنها الكبرى مندوبين يقيمون فيها؛ إلى جانب الحكام المحليين، ويتابعون أعمالهم، ويوجهونهم، ويراقبون الأوضاع العامة، ويكونون صلة الوصل بين القصر الملكي المصري وبينهم. يهدف البحث إلى التعريف بأولئك المندوبين، وتوضيح علاقتهم بالحكام المحليين، ودورهم في إدارة شؤون بلاد كنعان.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٠٨ يوليو ٢٠٢٣
تاريخ قبـول النشـر: ٢٨ أغسطس ٢٠٢٣

كلمات مفتاحية:

تاريخ الشرق القديم؛ النصوص الأكّدية؛ العمارنة؛ بلاد كنعان؛ المملكة المصرية الحديثة

معرِّف الوثيقة الرقمي:

10.21608/KAN.2023.339154

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

فاروق عباس إسماعيل، "مندوبو الملك المصري في بلاد كنعان خلال عصر العمارنة".- دورية كان التاريخية.- السنة السادسة عشرة- العدد الواحد والستون: سبتمبر ٢٠٢٣. ص ١٤ – ٢٦.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: faroukism@hotmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورية كَان التَّاريخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدّمَةٌ

إن المصدر الرئيس لموضوع البحث هو النصوص المدونة بالكتابة المسمارية، واللغة الأكّدية (البابلية الوسيطة)، المكتشفة في تل العمارنة جنوبي مدينة المنيا المصرية، الذي يضم في طياته آثار مدينة آخِت آتون التي أمر ببنائها الملك أمنحتب الرابع/ أخناتون (١٣٥٢-١٣٣٦ ق.م).[١] وتعود الأحداث الموصوفة فيها إلى مرحلة من القرن الرابع عشر ق.م (١٣٦٠-١٣٣٦ ق.م)، ولذلك عُرفت تلك الفترة في الدراسات بـ "عصر/ حقبة/ فترة العمارنة".

هي نصوص رسائل تبادلها ملوك مصريون من الأسرة الثامنة عشرة مع ملوك كبرى ممالك الشرق القديم (ميتاني، خَتّي، بابل) وملوك آشور وأرزاوا وألاشيا، وملوك أو حكام كانوا يحكمون مدنًا في بلاد الشام (سورية، لبنان، فلسطين، الأردن). وهي تصور طبيعة علاقات مصر مع الكيانات السياسية الكبرى والصغرى التي ذكرناها، كما تضيء جوانب من العلاقات فيما بين تلك الكيانات، والأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية فيها.[٢]

تتميز ضمنها مجموعة الرسائل المرسلة من حكام بلاد كنعان الخاضعة للنفوذ المصري، تصور المشكلات الداخلية، والصراعات بين المدن المتجاورة، وطلب التدخل المصري، وتأكيد الولاء لمصر. وكان مفهوم تسمية "بلاد كنعان" يشمل آنذاك جميع مناطق الساحل الشرقي للبحر المتوسط، بدءًا من خليج اسكندرون (بلاد دانونا) في الشمال، حتى غزة في الجنوب، وما يتصل بها في المناطق الجبلية شرقًا لمسافة قصيرة.[٣] نشأت في هذا الإطار الجغرافي كيانات سياسية عديدة صغيرة؛ هي أوجاريت وسيّانو في أقصى الشمال، وكانتا منعزلتين عن الأحداث الجارية خلال عصر العمارنة، ثم جزيرة أرواد، وأمورو في الشمال. وفي وسط البلاد كان أهمها جُبْلا (جُبيل)، ثم بيروتا (بيروت) وصيدون (صيدا) وصورّي (صور). أما في الجزء الجنوبي فقد كان الوضع مختلفًا إلى حدّ ما، من حيث كثرة الكيانات الصغيرة التي كانت تقتصر غالبًا على مدينة أساسية والريف القريب منها.

إشكالية البحث

ينطلق البحث من تساؤلات عديدة تتصل بالعلاقة بين مندوبي الملك المصري وحكام مدن بلاد كنعان، وذلك في محاولة للإجابة على عدد من التساؤلات؛ مثل: ما طبيعة السيادة المصرية في بلاد كنعان؟ كيف كانت مصر تدير وجودها؟ هل كان وجودها عسكريًا محضًا؟ ما دور المندوب الذي كان القصر الملكي يرسله للاستقرار في مدينة معينة؟ وما طبيعة علاقته مع الحكام المحليين؟ من هم المندوبون الذين تتحدث عنهم نصوص مراسلات العمارنة؟ هذه هي الإشكالات والتساؤلات الرئيسة التي استهدف البحث توضيحها، واستخلاص نتائج منها، وفق منهج استقرائي تحليلي للنصوص الأكّدية. وهو موضوع مهم، لم يُكتب فيه بالعربية وغيرها من قبل.

أهمية البحث وأهدافه

نعتقد أن البحث أصيل مفيد، وهو يطمح إلى توضيح جوانب من طبيعة الإدارة المصرية في بلاد كنعان، والعلاقات الداخلية بين حكام المدن، خلال حقبة تاريخية مهمة. وتكمن أهميته في أنه يعتمد على مصادر كتابية من المرحلة الزمنية نفسها، بل إنها تشكل المصدر الأساسي لكتابة تاريخ بلاد الشام القديم كلها.

حدود البحث ومنهجه

يقوم البحث على نصوص مراسلات العمارنة، وهو مقيد بإطارها الزماني والمكاني (١٣٦٠-١٣٣٦ ق.م). وسوف يتم وفق منهج استقرائي تحليلي للشواهد النصّية، لاستخلاص معلومات متفرقة، يمكن أن تسهم في تشكيل صورة عامة عن مهام المندوب الملكي المصري في بلاد كنعان، وحقيقة أفعاله وعلاقاته مع حكام المنطقة.

أولاً: مفهوم المندوب الملكي

المندوب اسم في صيغة اسم المفعول، مشتق من الفعل "ندب" بمعنى "دعا، بعث ووجّه".[٤] ونقصد بالمندوب الملكي المصري الشخص الذي بعثه ملك مصر إلى مدينة أو منطقة معينة خاضعة لنفوذه لرعاية المصالح المصرية، والإشراف على الشؤون العامة فيها، ومراقبة قرارات الحاكم المحلي (في الأكّدية LU$_2$ ḫa-za-ni) وسلوك حاشيته. وقد وردت تسمية المندوب في نصوص العمارنة

بصيغ متنوعة: في السومرية MAŠKÍM وفي الأكّدية rābiṣu، وفي الكنعانية القديمة sú-ki-na؛ وكذلك في المصرية القديمةpamaḫu مرتين.[٥] وقد جاءت في الأكّدية بمعنى الفعل العربي (ربص) الدال على انتظار الخير أو الشر يحلّ بالمرء،[٦] كما إنها تشبه الفعل العربي (ربض) بمعنى "أقام"، مع مراعاة الإبدال بين الصاد والضاد، وانتقال الدلالة من الحيوان إلى الإنسان.[٧]

وهي تختلف عن التسمية الدالة على مبعوث أو رسول مُرسَل بمهمة محددة آنية، الواردة في الأكّدية بصيغة سومرية-أكّدية مركّبة DUMU ši-ip-ri؛ كما يتضح في عدة مواضع ضمن رسالة من بورّا بورياش ملك بلاد بابل (كردونياش) إلى أمنحتب الرابع (نبخورورريا) ملك مصر (EA 7: 8, 9, 11...)، حيث يعتذر فيها للملك المصري عن عدم الالتقاء برسوله الخاص مطوّلاً، بسبب المرض. ويذكر أنه غضب لعدم اهتمام الملك بأمر مرضه، ولكن الرسول برّر له ذلك ببعد المسافة بين البلدين، وعدم وصول الخبر إلى ملكه، فزال غضبه. كما يعاتب على تأخر رسوله هو في مصر، ويذكرّه بأن قافلة رسوله نُهبت مرتين في مناطق من بلاد الشام خاضعة لنفوذ مصر، ويرجوه أن يحلّ المشكلة، ويعوّض الخسائر.

وأبرز الرُّسل المصريين هم الذين تحركوا بين مصر وميتاني، أو مصر وبابل، ومنهم: ماني الرسول إلى البلاط الميتاني، خلال عهد الملكين أمنحتب الثالث والرابع (EA 19-21, 24, 26-29)، وخاني خلال عهد أمنحتب الثالث والرابع (EA 21, 47, 142, 161, 162, 301, 367)، وشُتّي (EA 5) وكاسي (EA 3) رسولا أمنحتب الثالث إلى كدشمان إنليل ملك بابل، وخامَشّي رسول أمنحتب الرابع في أواخر عهده إلى بورا بورياش ملك بابل (EA 11, 27, 29)، ويرد اسمه مختصرًا بصيغة خايا في عدد من الرسائل (EA 11, 71, 255, 268).

ثانيًا: مندوبو الملك المصري في بلاد كنعان

تذكر الرسائل أسماء عدد من الشخصيات التي انتدبها البلاط الملكي المصري إلى إحدى المدن المتميزة في بلاد كنعان، في عهد الملك أمنحتب الثالث، أو أمنحتب الرابع، أو استمرت في منصبها خلال العهدين، وهي الآتية:

١/٢-بَخَمْناتَ في صُمُر

كانت صُمُر التي يرجّح -حتى الآن- أنّها تل الكَزِل الواقع على نهر الأبرش جنوبي طرطوس،[٨] مركزًا أو عاصمة لبلاد أمورو التي امتدت في المنطقة الساحلية الممتدة بين جنوبي طرابلس في لبنان ومدينة طرطوس في سورية؛ أي معظم مناطق سهل عكار، وإلى الداخل حتى المناطق الجبلية شرقي صافيتا وتلكلخ حتى القصير جنوبًا.[٩] يوصف بَخَمْناتَ عدة مرات بأنه المندوب الملكي المصري في صُمُر، وكان ذلك خلال حكم عبدي أشيرة والاسم بَخَمْناتَ مصري مركّب، أصله (p3->m-n,r)؛ أي "خادم الإله".[١٠] اختلط لفظه في أذهان الكتّاب بالأكّدية فكتبوه بعدة صيغ: بَخَمْناتَ، بَخَمناتا، بَخَناتي.

ورد ذكره في رسالة وحيدة من عهد الملك المصري أمنحتب الثالث؛ مرسلة إليه من عبدي أشيرة (EA 60) يعبّر فيها عن إخلاصه، ويؤكد مواجهته حلفاء الملك الحوري في المنطقة، ولذلك هو بحاجة إلى قوات نجدة؛ كما قال لبَخَناتي (بَخَمْناتَ) "المندوب الملكي لديّ" مرارًا. ويبدو أن بَخَمْناتَ كان آنذاك في زيارة للبلاط المصري، لذلك يطلب عبدي أشيرة من الملك أن يتحقق منه، فيقول:

[*m.pa*]-*ḫa-na-*ˈ*te* LU₂ˀ.[MAŠKIM₂-*ia*]/*yi-iš-al- šu* LUGAL $^{(d)}$ˈ*UTU*$_x$(ERIM)ˀ/*šum-ma la a-na-ṣa-ar* / URU *ṣu-mu-ri* URU *ul-la-sa₃* / *i-nu-ma* LU₂.MAŠKIM₂-*ia* / *i-na ši-pir₆-ti* LUGAL $^{(d)}$*UTU*$_x$(ERIM)

"ها هو بَخَناتي المندوب الملكي. ليت الملك، الشمس، يسأله فيما إذا كنت لا أحمي مدينة صُمُر ومدينة أُلّازا،[١١] عندما يكون المندوب الملكي في سفارة للملك، الشمس!" (EA 60: 20-25).

كما يطلب أن يعترف الملك به، ويثق بإمكاناته، فيقول:

u₃ LUGAL EN-ˈ*ia*ˀ *lu-u₂ yi-da-an-ni*/*u₃ yi-ip-*ˈ*qi₂*ˀ*-id-ni i-na* ŠU/$^{(m)}$*pa-ḫa-na te* LU₂.MAŠKIM₂-*ia*

"ليت الملك سيدي يعرفني حقًا، ويأتمنني في تولّي مهام بَخَناتي المندوب الملكي لدي" (EA 60: 30-32).

وثمة رسالة مرسلة من عبدي أشيرة إلى بَخَمْنات/بَخَناتي شخصيًا، عندما كان الأخير في زيارته إلى مصر، أرسلها بعد أن علم بغضب بَخَمْنات عليه، لأن شخصًا يُدعى يامايا[١٢] وشى له بأن عبدي أشيرة استغل غيابه، واعتدى على الحامية المصرية في صُمُر (EA 62)، فيؤكد له كذبه، ويبين أن قوات من مدينة شِخْلالي[١٣] هي التي اعتدت، وكان هو آنذاك في مدينة إرْقاتا،[١٤] يقول:

ʳu₃ˀ [in]-ʳniˀ-ri-ir a-ʳnaˀ-ku iš-tu URU ir-[qat₃].ʳKIˀ/u₃ [aš(?)-ba₂(?)]-ʳat(?)ˀ a-na-ku URU ʳṣuˀ-mu-ri.KI/u₃ aš-UŠ [E₂]-ka ʳiš-tuˀ UZU ŠU-ti/ERIN₂.MEŠ URU še-ʳeḫˀ-la-ʳliˀ.KI ….

"فأسرعت أنا شخصيًا من مدينة إرْقاتا لنجدتها، ووصلت إلى مدينة صُمُر، وحرّرتُ قصرك من قبضة قوات مدينة شِخْلالي" (EA 62: 13-16).

كانت أمورو على علاقة حسنة مع مصر في عهد أمنحتب الثالث، ولكنها ليست على وفاق مع حكام مدن مجاورة لها، مثل حاكم شِخْلالي وغيره. ثم تنامت قوة أمورو، وراح عبدي أشيرة يتوسع في مناطق الجوار، مستعينًا بجماعات من العفيرين (الخبيرو) المرتزقة، ومدعومًا من ملك ميتّاني؛ كما يتضح من إشارات إلى زيارات متبادلة بينهما (EA 90, 95). كان ذلك يثير مخاوف حاكم جُبْلا الذي كتب إلى الملك المصري مرارًا؛ من دون جدوى. كان ذلك بسبب سياسة عبدي أشيرة الذي "لم يكن تابعًا وفيًا لسادته في مصر، بل مراوغًا يتصرّف بأسلوبين متناقضين في الوقت نفسه، حيث يمارس سياسةً عدوانيةً ضدّ عدد من المدن الواقعة في محيط بلاده، ويقوم باغتصاب أجزاء منها، كما يؤكّد لسادته في مصر حرصه على حمايتها وصون مصالحها".[١٥]

ولكن العلاقات تغيرت في عهد أمنحتب الرابع، وتجاوبًا مع الشكاوى المتكررة؛ احتل الجيش المصري صُمُر، ولكن هذا "لم يُعِدْ إليها استقرارها وأمنها، ولم يؤدِّ إلى وقف اعتداءاتها على المدن الواقعة في محيطها، بل أصبحت الأمور أكثر تعقيدًا، لأنّ أبناء عبدي أَشِرْت (أشيرة) لم يرضخوا للسّيادة المصرية، وتمرّدوا ضدّها، وباتوا يحاولون استعادة عرش أبيهم في صُمُر بشتّى الوسائل".[١٦] وفي أثناء ذلك مات عبدي أشيرة في ظروف غامضة،[١٧] وظلت المنطقة تعاني من الأعمال العدوانية لأبنائه، ولاسيما جبلا. فقد تمردوا، واستعانوا بالعفيرين المرتزقة، ولم يدّخروا وسيلة من أجل استرجاع عرش أبيهم. وانتشرت الفوضى، وساد القلق بين السكان والحكام، ولم يعد أحدٌ يهتم بالمندوب الملكي؛ كما يبين رِب هدّا في رسالة إلى أمنحتب الرابع، حيث يقول:

LU₂.MEŠ.MAŠKIM₂ *ša-a* / URU *ṣu-mu-*[*ra*] / [*tu*]-*pa-ri-šu be-ri-nu u₃ an-nu-*[*u₂*] / ʳlaˀ-*a yi-iš₃*-ʳmuˀ *ḫa-za-nu a-na ša-*[*šu*]

"كان المندوب الملكي في مدينة صُمُر يفصل بيننا سابقًا، ولكن الآن ليس هناك حاكم يصغي إليه. (EA 118: 51-54).

وبعد فترة نجح أبناؤه في استعادة عرش الحكم؛ إثر مفاوضات مع الجانب المصري، وتسلم الحكم ابنه عزيرو الذي أرسل اثنين من أبنائه إلى مصر، ومعهما رسالة يرجو فيها أن ينال الاعتراف به حاكمًا على أمورو،[١٨] ويبدو أن ابنيه كانا بمنزلة رهائن للاطمئنان على ولائه. يقول:

a-nu-um-ma mi-ri-iš-tum / *ša e-te-er-ri-iš* / (d)*UTU*$_x$(ERIM) EN-*ia a-na-ku* IR₃-ʳkaˀ / *a-di da₂-ri-i-ti* / *u₃* DUMU.MEŠ-*ia* IR₃-ʳkaˀ / *a-nu-um- ma* 2 LU₂.ʳIR₃(?)ˀ.[MEŠ(?)] / *at-ta-din* DUMU.MEŠ-[*ia*(?)] / *u₃ li-ip-pu-*ʳšu(?)ˀ-[*nim*(?) *gab₂*(?)-*bi*(?)] / *ša i-qab₂-bi* ʳLUGAL(?)ˀ [EN(?)-*ia*] / *u₃ li-wa-aš-šar-*[*an*(?)-*ni*(?) LUGAL(?)] / *i-na* KUR *a-mur-*ʳriˀ

"هأنذا – فيما يتعلق بالأمنية التي عبّر عنها "الشمس"، سيدي – (أقول) أنا خادمك إلى الأبد، وأبنائي هم خدمك أيضًا. هأنذا الآن أقدم لك غلامين هما ابناي، وليفعلا [جميع] ما يأمر به الملك [سيدي]. ولكن ليت الملك يدعني أبقى (حاكمًا/ملكًا؟) في بلاد أمورّو" (EA 156: 4-14).

ذُكر بَخَمْناتَ في رسالتين من عهد أمنحتب الرابع، أرسلهما إليه رِب هدّا حاكم جُبْلا، حيث يصف المعاناة الاقتصادية لسكان مدينته بسبب الحرب التي تشنّها قوات العفيرين المرتزقة عليه، ويقرّ بفضل بَخَمْناتَ في تخفيف ذلك، إذ يبدو أنه وجّه من مقره في صُمُر حكامًا في بلاد يَريموتا[١٩] لمساعدة أهالي جُبْلا. يقول:

i-na LU₂.MAŠKIM₂ LUGAL-*ri* / *ša i-šu-u₂ i-na* URU *ṣu-mu-ur* / *ba-al-ṭa₂-at* URU *gub-la* / *a-nu-um-ma* (m)*pa-ḫa-am-*ʳ*na*¹*-ta* / LU₂.MAŠKIM₂ LUGAL *ša i-*ʳ*na*¹ / URU *ṣu-mu-ur*(ki) *i-de-mi₃* / *pu-uš-qam₂* :" *ma-gal*(!) / *ša* UGU URU *gub-la* / *iš-tu* KUR *ia-ri-im-mu-ta* / *nu-bal-li-iṭ*

"بفضل مندوب الملك الموجود في مدينة صُمُر؛ مازالت مدينة جُبْلا حيّةً. ها هو بَخَمْناتَ مندوب الملك، الذي في مدينة صُمُر، إنه يعلم الصعوبات التي تعانيها مدينة جُبْلا. إننا نعيش من (معونات) بلاد يَريموتا" (EA 68: 19-28).

ويتابع ذلك في رسالة أخرى، ويخشى أن يقتله الأعداء، كما قتلوا المندوب الملكي بوورو، ويبدي استياءه من صمت بَخَمْناتَ إزاء الوضع الخطير (EA 131). من المرجّح أنّ بَخَمْناتَ بقي هناك حتى حوالي منتصف حكم أمنحتب الرابع، ولا تشير النصوص إلى دور فاعل متميز له في الأحداث. كما يُرجّح أن المدعو "خائب" كان ابنًا له (EA 132: 40-41)، وكانت علاقته سيئة مع رب هدّا (EA 117: 64-65).

٢/٢-خاتب في صُمُر

يبدو أن خاتب حلّ في صُمُر مندوبًا من الملك أمنحتب الرابع؛ بعد استقرار حكم عزيرو فيها. اسمه مصري (Ḥtp) بمعنى "لطيف، رحيم".[٢٠] يُذكر في ست رسائل أرسل عزيرو خمسًا منها إلى الملك (EA 161, 165-168)، وواحدة إلى توتو (EA 164). وهي تدور حول موضوعين، هما:

- علاقة عزيرو الحاكم مع خاتب المندوب التي يبدو أنها مرت بمرحلة سيئة، حيث يشكو عزيرو من أن خاتب يتغاضى عن حرب حكام بلاد نُخَشّي[٢١] عليه (EA 161: 38-40)، وهو يسلب منه نصف الأشياء التي خصصها له الملك، من الجزية، بل "يأخذ لنفسه جميع الذهب والفضة التي خصّصها الملك سيدي لي" (EA 161: 41-46)، ثم تحسنت العلاقة، واتفقا على زيارة الملك معًا.
- رغبة عزيرو بالسفر مع خاتب إلى مصر "لرؤية وجه الملك سيدي" ولقائه (EA 168: 6-7)، ولكن برزت معوّقات خطيرة تسببت في تأجيل السفر، فهو في حالة حرب مع حكام بلاد نُخَشّي القريبة، والملك الحثي، ولعلّه شوبيلوليوما الأول (١٣٤٣-١٣٢٣ ق.م)، وصل إلى هناك (EA 164: 21-22; 167: 11-12).

وثمة رسالة تبين أن عزيرو سافر مرة إلى مصر، إذ يقول في إحدى رسائله إلى أمنحتب الرابع:

EN-*ia a-na-ku* LU₂.IR₃-*ka u₃ i-na ka₃-ša-di₃-ia* / *a-na pa-ni* LUGAL EN-*ia u₃ aq-ta-bi* / *gab₂-bi a-ma-te*.MEŠ-*ia a-*ʳ*na*¹ *pa-ni* EN-*ia*

"يا سيدي! أنا خادمك. لدى وصولي إلى أمام الملك سيدي قلتُ جميع كلماتي أمام سيدي" (EA 161: 4-6).

ولكن هذه كانت على الأرجح زيارة سابقة، فالحديث عن الموضوع يتجدد، ويتكرر، لأن الملك كان يتلقى أخبارًا سيئة عن موقف عزيرو، ويكتب له بقسوة معبّرًا عن ضعف الثقة به، وبات الأمر يحتاج إلى لقاء مباشر، وعزيرو يخشى الغياب عن بلاده. ثم اتضحت ملامح الحل في رسالة من الملك إليه، يقول فيها:

u₃ ki-i taš₃-pur um-ma-a lu-ma-šir₉-an-ni LUGAL EN-*ia* / MU.KAM *ša-at-ta₂ an-ni-ta₂ u₃ lu-ul-li-*[*ik*] / *i-na ša-at-ti ša-ni-ti a-na ma-ḫar* LUGAL ʳEN¹-[*ia*] / *ia-nu-um-ma* DUMU-*ia ma-ri-ia a-*[*na*] ʳLUGAL¹ [*li-il-lik*] / *u₃ a-nu-ma* ʳLUGAL¹ EN-*ka i-te-ez-ba₂-ak-ku* [*i-na*] / MU.KAM-*ti ša-at-ti an-ni-ti ki-i ša taq₂-bu-u₂* / ʳ*al*¹-*ka₃ at-ta₂ šum-ma* DUMU-*ka šu-pur* / *u₃ ta₂-mar* LUGAL *ša gab₂-bi* KUR.KUR.ḪI.[A *i*]-*bal-lu-ṭu₃* / *a-na a-ma-ri-šu u₃ la-a ta₂-qab₂-*ʳ*bi*¹ *um-ma-a* / *lu-ma-šir₉* MU.KAM *ša-at-ta₂ an-ni-ta₂ ap-pu-na-na* / *a-na a-la-ki a-na ma-ḫar* LUGAL EN-*ka i-ia-nu-um-ma* / DUMU-*ka uš-še-er a-na* LUGAL EN-*ka ki-i-mu-u-ka*

"وعندما كتبتَ قائلاً: ليت الملك، سيدي يدعني هذه السنة، وسوف آتينّ في السنة المقبلة للمثول أمام الملك، سيدي. وإلاّ فسأرسل ابني بدلاً مني. فها هو الملك، سيدك قد تركك هذه السنة، كما طلبتَ. تعالَ أنت بنفسك، وإلا فأرسل ابنك، فترى الملك الذي بفضل رؤيته تحيا البلدان كلها. ولا تقل: ليته يدعني هذه السنة أيضًا.

لو كان الذهاب للمثول أمام الملك، سيدي غير ممكن لك، فأرسل ابنك إلى الملك، سيدك، بدلاً منك" (EA 162: 42-53).

وتوضح الرسالة (EA 156) أن عزيرو أرسل اثنين من أبنائه إلى مصر نيابةً عنه، وقد يكون ذلك "لتنفيذ طلب الملك المصري. فقد كان ثمّة تقليد متّبع؛ هو أن يرسل الحكام التابعون أبناءهم إلى البلاط المصري للتمرّس في شؤون الحكم والإدارة، ويكونون – في الوقت ذاته – بمنزلة رهائن يمنع وجودُهم هناك آباؤَهم من التصرّف ضدّ المصالح المصرية".[٢٢] ثم تحققت زيارة عزيرو أخيرًا، كما صحّت توقّعاته عن التحرك الحثي، فأرسل له أخوه "بعلويا"، وابنه "بتي إيلو" رسالة مهمة يعلمانه بوصول القوات الحثية إلى بلاد عمق (سهل البقاع في لبنان)، ويؤكدان ضرورة أن يقابل الملك بسرعة، ويعود إلى بلاده (EA 170)، ولا يتضح ما حصل بعد ذلك.

٣/٢-بوورو في جُبْلا

جُبْلا هو الاسم القديم لمدينة جُبيل الساحلية اللبنانية، الواقعة على بعد نحو ٤٠ كم شمالي العاصمة بيروت. لا تشير رسائل العمارنة إليها بصفة "بلاد"، بل "مدينة". ويبدو أنها كانت تسيطر على مناطق ريفية في الجهات الثلاث المحيطة. وهي مدينة عريقة، كانت مزدهرة منذ الألف الثالث ق.م، بفضل الحركة التجارية النشطة في مينائها.

كان مندوب الملك أمنحتب الرابع في جُبْلا يُدعى بوورو، خلال حكم رِب هَدّا فيها. اسمه مصري مركّب من اسم الإشارة (الدال على التعريف) والصفة "العظيم"؛ أي "هذا العظيم".[٢٣] جاء ذكره في مجموعة من الرسائل المرسلة إلى أمنحتب الرابع؛ ست من رِب هدّا (EA 117, 124, 129, 131, 132, 362)، واثنتين من عبدي خِبا حاكم أُوروسليم (EA 287, 289)، وواحدة من حاكم مجهول (EA 263). تشير رسالة من عبدي خِبا حاكم أُوروسليم (القدس) إلى أنه كان من المتوقع أن "يأتي بوورو مندوب الملك إلى بلاد مدينة أوروسليم" (EA 287: 45-46)، ولكن يبدو أن ذلك لم يحصل. وفي رسالة أخرى يُعلم الملك المصري بتجاوزات حكام المدن، وخروجهم على الطاعة لمصر، وتعاونهم مع العفيرين (الخبيرو)، بينما هو الوفي المخلص له محاصرٌ، و"بوورو مندوبه حاد من أمامي، وهو موجود في مدينة خَزّة" (EA 289: 38-40).

يبدو أنه لم يكن فاعلاً في ضبط الأوضاع، ومنع المؤامرات والخلافات في المنطقة التي كان يشرف عليها، فلم يُفد توسّطه لدى الملك لحل مشكلة وقعت مع أحد الحكام خلال غيابه عن مدينته في زيارة إلى مصر (EA 263)، ولم يساعد حاكم جُبلا في قمع حرب حاكم بلاد أمورّو عليه. ولكن وصفه حاكم جُبْلا بأنه كان رجلاً حكيمًا ومحترمًا جدًا (EA 129: 15-16)، عايش الاضطرابات التي أحدثها أبناء عبدي أشيرة في بلاد أمورو، وانتقال تأثيراتها إلى جُبْلا، كما يظهر مما كرره رِب هدّا كثيرًا في رسائله طالبًا قوات تنقذ مدينته وأهلها، بل تنقذه شخصيًا، حتى بلغ به اليأس إلى درجة قال فيها:

…DUMU.MEŠ $^{(m)}$IR$_3$-*a-ši-*⌜*ir*⌝-[*ta*]/[*ti*]-*da*$^{(!)}$-*lu-na* LU$_2$.MEŠ KUR *mi-iṣ-*⌜*ri*⌝ [*ki-ma*]/ [UR].KU.MEŠ *da-mi-iq mu-tu a-*[*na ia*]-*ši*

"أبناء عبدي أشيرة يجعلون رجال بلاد مصر يتنقّلون خلسةً كالكلاب. الموت لي أفضل (ممّا أرى)" (EA 109: 47-49).

كما كتب عدة رسائل إلى آمون أَبّا أحد الموظفين الكبار في البلاط المصري، أملاً في أن يشجع الملك على التدخل، يقول له في إحداها:

… *a-na mi-nim / qa-la-ta u$_3$ la-a taq$_2$-bu / a-na* LUGAL-*ri* EN-*li-ka / u$_3$ tu-ṣa-na qa-du* ERIN$_2$.MEŠ / *pi$_2$-ṭa$_2$-ti u$_3$ ti-ma-qu$_2$-tu* / UGU KUR *a-mur-ri šum-ma / ti-iš$_3$-mu-na a-ṣe$_2$-mi* ERIN$_2$.MEŠ / *pi$_2$-ṭa$_2$-ti u$_3$ i-zi-bu* URU.MEŠ-*šu-nu*

"لماذا أنت ساكتٌ، ولا تقول للملك، سيدك. فتأتي في مقدمة القوات المحاربة، وتنقضّ على بلاد أمورّو؟ إنْ يسمعوا بمجيء القوات المحارية فإنهم سيغادرون" (EA 73: 6-13).

وضمن هذه الأوضاع يبدو أن بوورو قُتل (EA 129: 22 131; 96)، بل مُثّل بجثّته، ولم يُدفن بشكل يليق بمكانته، وكان ذلك بيد أبناء عبدي أشيرة، كما يوضح رِب هدّا ويصرّح:

…mi-ia šu-nu / i-nu-ma i-pu-šu ar-na u₃ da-a-ku LU₂.MAŠKIM₂ / *su₂-ki-na* (m)*pi₂-wu-*⌜*ri*⌝

"من هم، حتى يرتكبوا الجريمة، ويقتلوا المندوب الملكي بِوورو؟" (EA 362: 68-70).

يبدو أن بُوورو كان ضحية الصراع بين أبناء عبدي أشيرة وجُبيل. ولكن الحادثة شكّلت من ناحية ثانية نهاية مرحلة من الاضطرابات، إذ اتفق خائب مع عزيرو أحد أبناء عبدي أشيرة على استعادة عرش أبيه، لقاء التبعية والوفاء لمصر.

٤/٢–بِخورا في كومد

كومد هو الاسم القديم لموقع كامد اللوز في سهل البقاع، شرقي بلدة جب جنين.[٢٤] نقبت فيه بعثة أثرية ألمانية بين ١٩٦٤– ١٩٨١، ثم استأنفت أعمالها في ١٩٩٧، وقد كشفت عن آثار عمرانية ومادية كثيرة، ومنها بضعة رُقُم طينية عليها نصوص ذات صلة وثيقة بمراسلات العمارنة، من حيث الأسلوب التعبيري والمضمون، بل يمكن عدّها جزءًا من أرشيف تلك المراسلات.[٢٥]

ورد ذكر بِخورا، بُخورو في مجموعة من رسائل العمارنة (EA 57, 117, 122, 123, 132, 189, 190, 207, 208). اسمه مصري مركب من اسم الإشارة (الدال على التعريف) والاسم خورو "الحوري" الذي كان في الوثائق المصرية تسمية جغرافية عامة دالة على بلاد الشام؛ أي "هذا الحوري". وكان هذا الاسم شائعًا آنذاك في مصر، وربما كان يدل على أصل حامليه.[٢٦]

لا يتضح دور متميز له، بل ثمّة إشارة عابرة إلى ارتباطه بمدينة كومد؛ جاءت على لسان رِب هدّا في رسالتين (EA 117;132). ويتضح من الأولى أن بِخورا كان يتمتع بالأهمية، ويرتبط به عدد من حكام المدن الصغيرة، يقول رِب هدّا لأمنحتب الرابع:

šum-ma lib₃-bi LUGAL *ba-li uš-ša-*[*ar*] / ERIN₂.MEŠ *pi₂-ṭa₂-ti ia-aš-pu-ur a-na* / (m)*ia-an-ḫa-mi₃ u₃ a-na* (m)*pi₂-ḫu-ra* / *al-ku-mi qa-du* LU₂.MEŠ *ḫa-za-ni-ku-nu* / *le-qu₂-na* KUR *a-mur-ri i-na* UD.KAM / *ti-il₃-qu₂-na-še*

"وإن لم يرد الملك أن يرسل قوات محاربةً، فليكتب إلى يَنْخَمُ وإلى بِخورا (قائلاً:) سيراً أمام حكام المدن التابعين لكما، واحتلا بلاد أمورّو. وسوف يحتلونها في يوم واحد" (EA 117: 59-64).

٥/٢–شوتا في عكّا

شوتا هو المندوب الملكي في عكّا المدينة الكنعانية التي ما تزال تحتفظ بالاسم نفسه. اسمه مصري (س ت ي) ذو صلة باسم الإله ست.[٢٧] يشرح حاكمها سَتَتْنا في رسالة إلى أمنحتب الرابع حصول خلاف بينهما، لعدم استجابته لطلبه تسليم شخص هارب من حاكم دمشق إليه، ويبرر له رفضه، ويطلب من الملك إرسال شخصٍ ينقل الشخص إليه؛ إلى مصر (EA 234). كما وردت الإشارة إليه في رسالة من عبدي خِبا حاكم أوروسليم إلى أمنحتب الرابع، يقول فيها:

(m)*šu-u₂-ta* LU₂ MAŠKIM₂ LUGAL-*ri ka-*⌜*ša*⌝-[*ad*]/[*a*]-*na mu-ḫi-ia* 21 MUNUS DUMU.MUNUS.MEŠ / 80⌜ LU₂.MEŠ *a-ši₂-ri na-ad-na-ti* / [*a*]-*na qa-ti* (m)*šu-u₂-ta* NIG₂.BA LUGAL EN-*ia*

"شوتا المندوب الملكي وصل إليّ. سلّمتُ إلى يد شوتا إحدى وعشرين فتاةً وثمانين أسيرًا؛ هدية الملك سيدي" (EA 288: 19-22).

٦/٢–تَخْمايا في يورصا؟

ثمّة شاهد وحيد يذكر تَخْمايا موصوفًا بـ "مندوب الملك"، واسمه مصري مختصر من (Ptḥ-ms) بمعنى "الإله بتاح أنجب(ه)".[٢٨] ورد في رسالة من بو بعلُ حاكم مدينة يورصا إلى أمنحتب الرابع، يقول فيها:

[*a*]-⌜*na* INIM.GAR.RA(?) LUGAL⌝ *a-nu-ma* / ⌜*iš*⌝-[*te*]-*mu a-wa-te* / [*m*].⌜*taḫ-ma-ia* LU₂ MAŠKIM⌝ *ša* ⌜LUGAL⌝

"ها قد أصغيت إلى أوامر تَخْمايا مندوب الملك" (EA 316: 13-15).

كما يُذكر في سياق يلمّح إلى أنه كان رسولاً ملكيًا؛ ضمن رسالة من تاجي حاكم مدينة جينتي كرمل إلى أمنحتب الرابع، يعلمه فيها باستلامه الهدية التي أرسلها له، يقول:

[*u₃*] ⌜*uš*⌝-*ši-ir* (m)LUGAL-*ru* / EN-*ia šu-lu-uḫ-ta* / *i-na qa-at* (m)*ta-aḫ-ma-ia* / *a-na ia-ši u₃ na-da-*⌜*an*⌝ / [*m*].⌜*ta*⌝-*aḫ-ma-ya* /

GAL 1-*en* KU$_3$.SIG$_{17}$ /*u$_3$* 10+[2] ⌜*ta*⌝-*pal* TUG$_2$.GADA.⌜MEŠ⌝

"وأرسل إليّ الملك، سيدي هديّةً بيد تَخْمايا، وأعطاني تَخْمايا كأسًا كبيرة من الذهب، واثني عشر زوجًا من الأثواب الكتّانية" (EA 265: 7-13).

والجمع بين المهمّتين ممكن، لولا البعد بين المدينتين الذي يثير الشك في أن يتحرك مندوب ملكي من يورصا،[٢٩] ليحمل هدية إلى جينتي كرمل.[٣٠] لا تفيد أخبار يورصا بأهمية متميزة، لتكون مركز مندوب ملكي، ولم يرسل حاكمها سوى رسالتين إلى أمنحتب الرابع (EA 314, 315) يؤكد فيهما ولاءه له. لذلك نرجح أن كاتب الرسائل لم يكن دقيقًا في تعبيره، وأن تَخْمايا كان رسولاً يقوم بمهمّة مؤقتة محددة في البلاد.

٢/٧-رياناب في جَزَر

تبرز في رسالة حاكم يورصا الثانية إشكالية أخرى تتمثل في أنه يصف شخصًا آخر لديه بالمندوب، يقول:

$^{(m)}$⌜*ri*⌝-*a-na-pa* LU$_2$.MAŠKIM *ša* / ⌜LUGAL⌝ EN *ša qa-ba* LUGAL EN-*ia* / [SIG$_5$]-*qa$_2$ ki-ma* $^{(d)}$UTU *i-na* AN *ša$_{10}$-me*

"إن رياناب مندوب الملك، سيدي، الذي حدّده الملك، سيّدي، قويّ مثل الشمس في السماء" (EA 315: 13-15).

ويتكرر ذكر رياناب في رسالة من أدّا (أو: بعلُ) دانو حاكم جَزَر،[٣١] يصفه بـ "المندوب لديّ" (EA 292: 36-37)، كما أن بِدِّيا حاكم أشقلونا (عسقلان) يعبّر لأمنحتب الرابع عن رضاه عن رياناب المندوب الملكي الجديد (EA 326).

اسمه مصري مركب (ر ع – ن ف ر) بمعنى "الإله رع جيد أو جميل".[٣٢] نعتقد أنه كان مندوبًا ملكيًا مستقرًا في جَزَر، ويشرف منها على مناطق الساحل الجنوبي من فلسطين، تشمل المدن الثلاث (جزر، يورصا، أشقلونا). وربما لم يدم في منصبه مدة طويلة.

٢/٨-مايا في لاكيشا

كان مايا مندوبًا ملكيًا في عهد أمنحتب الرابع. اسمه مصري مختصر من الاسم تَخْمايا الذي مرّ بنا أعلاه،[٣٣] ورد في مجموعة من الرسائل (EA 216-218, 292, 300, 328, 337)، ووصفه الحكام في معظم رسائلهم إلى الملك بأنه "مندوب الملك"، وأكدوا له أنهم يصغون إلى كلام مايا باهتمام. أربعة من الأمكنة التي أُرسلت الرسائل منها مجهولة (EA 216-218, 337)، أما الرسائل الأخرى فثنتان مرسلتان من حاكمين (أدّا (أو: بعلُ) دانو، يَبْخي) حكما في مدينة جَزَر. ويذكر الأول أن مايا اعتدى عليه، فلجأ إلى رياناب المندوب الملكي لديه، حيث يقول:

... ⌜*ba-ni-ti*⌝ / E$_2$ 1-*en* URU *ma-an-ḫa-ti$_7$ šum-ši* / *a-na šu-ši-ri a-na pa-ni* / ERIN$_2$.MEŠ *pi$_2$-ṭa$_2$-at* LUGAL EN-*ia* / *u$_3$ al-lu-u$_2$ il$_5$-qe$_2$-ši* $^{(m)}$*ma*$^{(!)}$-*a-ia* / *iš-tu qa-ti$_7$-ia u$_3$ ša-kan$_2$* / LU$_2$.MAŠKIM$_2$-*šu i-na lib$_3$-bi-ši*$^{(!)}$ / *u$_3$* NU-*id*$^{(!)}$ *a-na* $^{(m)}$*re-a-na-ap* / LU$_2$.MAŠKIM$_2$-*ia u$_3$ yu-šu-ti$_7$-ir* / URU$^{(ki)}$ *i-na qa-ti$_7$-ia u$_3$*

"وقد بنيتُ بيتًا (في مكانٍ) اسمه مدينة مَنْخاتي للاستعداد لاستقبال القوات المحاربة التابعة للملك، سيدي. ولكن مايا أخذها من يدي، وعيّن فيها مندوبًا عنه. فكلّفت رياناب المندوب لدي بأن يعيد المدينة إلى يدي" (EA 292: 29-38).

بينما يشير الثاني إلى مايا إشارةً عابرةً (EA 300: 23-28). أما يَبْني إيلو حاكم مدينة لاكيشا[٣٤] صاحب الرسالة الثالثة إلى أمنحتب الرابع، فيحدد علاقته بالمندوب مايا أكثر؛ إذ يقول:

[*u$_3$*] LU$_2$ [*ra*]-*bi-iṣ* / [*ša*] LUGAL ⌜EN⌝-*ia* / ⌜*ša*⌝ *iš*-⌜*pu*⌝-*ra-am* / ⌜LUGAL⌝ EN-⌜*ia*⌝ *a-na* ⌜*ia*⌝-[*ši*] / *a-nu-ma iš-te$_9$-me* / *gab$_2$-bi a-wa-te*.⌜MEŠ⌝ / *ša yi-iq-bi* / $^{(m)}$*ma-ia* LU$_2$ MAŠKIM$_2$$^{(!)}$ ⌜LUGAL⌝ / *a-na ia-ši a-nu-ma / i-pu-šu gab$_2$-ba*

"(فيما يتعلق بـ) مندوب الملك، سيدي الذي أرسله الملك، سيدي إليّ. هأنذا قد أصغيتُ إلى جميع الكلمات التي قالها مايا مندوب الملك لي. هأنذا أنفّذ جميعها" (EA 328: 17-25).

ولذلك نرجّح أنه كان مستقرًا في لاكيشا.

٢/٩-يَنْخَم في بلاد يَريموتا

يشكل يَنْخَم حالة خاصة، فهو يُذكر في الرسائل كثيرًا (EA 83, 85, 86, 98, 102, 105, 106, 109, 116-118, 127, 131, 132, 171, 215, 256, 270,

271, 283-286, 289, 296, 330, 336)، ولكنه لا يوصف بلقب المندوب الملكي في غير ثلاث منها (EA 256, 283, 296)، بل يوصف غالبًا بأنه خادم وفيّ للملك؛ كما عبّر رِب هدّا عن ذلك بوضوح قائلاً:

ʳia¹-nu IR₃ ki-ma (m)ia-an-ḫa-mi / a-na ʳLUGAL¹ IR₃ ki-ti

"ليس هناك خادم مثل يَنْخَمُ لدى الملك، إنه خادم وفيّ" (EA 118: 55-56).

وكما جاء في رسالة من شِبْطي بعلُ حاكم مدينة لاكيشا إلى أمنحتب الرابع:

(m)ia-an-ḫa-ma IR₃ ki-ti / LUGAL-ri u₃ ip-ri / ša GIR₃ LUGAL-ri

"إن يَنْخَمُ هو خادم وفيّ للملك، وهو غبار قدم الملك" (EA 330: 14-16).

تسلّم ثلاث رسائل، هي:

- رسالة من يَفَخ هدّا حاكم بيروت (EA 98) يبدي فيها استياءه من سكوته على ما يحدث في صُمُر، بعد أن سيطر عليها عزيرو، بل استمال جميع البلدان "من مدينة جُبْلا حتى مدينة أوجاريت[٣٥]" "مدينة شيجاتا،[٣٦] ومدينة أمبي[٣٧]"، وفرض حصارًا بحريًا لمنع دخول الغرباء إلى بلاده. ثم يتساءل باستغراب: ماذا نفعل؟ ويطلب منه أن يكتب إلى القصر.
- رسالة من موت بَخْلُم حاكم بيخيلي[٣٨] (EA 256) يؤكد فيها له أنه لا يخبّأ أيّاب الذي كان يعتدي على المدن الموالية لمصر، وأنه سيلقي القبض عليه قريبًا. ويبدي استغرابه من الشك فيه، فيقول:

... ki-i qa-bi-mi₃ / i-na pa-ni-ka (m)mu-ut-d.IŠKUR-mi₃ / in-ne₂-bi-it (m)a-ia-ab / :" ḫi-iḫ-be₂-e ...

"كيف يُقال أمامك أنّ موت بَخْلُم هرب، وهو يخبّئ أيّاب؟" (EA 256: 4-7).

- رسالة من رب هدّا حاكم جُبْلا، اختفى فيها اسم المرسل إليه، يُرجّح أنه يَنْخَم (EA 102) يعلمه معاتبًا متحسرًا بأنه تأخر في إرسال قوات النجدة إلى صُمُر، فسيطر أبناء عبدي أشيرة عليها.

ارتبط ذكره ببلاد يريموتا (مناطق الجزء الجنوبي من الساحل اللبناني)، التي اشتُهرت بوفرة الحبوب فيها (EA 83, 85, 86, 116)، وتشير الرسائل إلى أنه كان يقود قوات لها دور مؤثر، ويُطلب منه التدخّل العسكري مرارًا، أو للتحكيم في مشكلات خلافية (EA 105)، وكان يمتلك السلطة والقدرة على وضع حدّ للمتمردين أو المخربين (EA 215)، أو منع السفر إلى الملك في مصر، كما يتضح في رسالة عزيرو التي أرسلها رغبة في فتح صفحة جديدة من العلاقات مع مصر، و"الدخول في خدمة الملك، الشمس"، والتأكيد على ولاء بلاد أمورو لها (EA 171). ويبدو أنه كان يزور الملك المصري بين حين وآخر (EA 127, 132, 283).

كان يَنْخَمُ موضع ثقة لدى الملك؛ لذلك كثيرًا ما كان الحكام يرجون الملك أن يسأله ويتحقق منه من صحة الأمر (EA 127: 23-25;131: 62; 132: 29-30; 271: 22-27).

ما يجعلنا نتردد في تصنيفه مع سائر المندوبين الملكيين عدة أمور:

- اسمه ليس مصريًا، بل هو اسم سامي غربي، جاء في صيغة الفعل المضارع، بمعنى "يُنعِمُ".[٣٩]
- لا تشير الرسائل إلى مقر أو مدينة محددة له؛ كما هي الحال لدى المندوبين الملكيين الآخرين، بل نلحظ أنه كان يتحرك في نطاق جغرافي واسع، شمل: أمورو، جُبْلا، بلاد يَريموتا، بيخيلي، قِلتو،[٤٠] جَزَر، أُورُوسليم.[٤١]
- تكثر الرسائل من الإشارة إلى دوره العسكري.

لم يكن كالمندوبين الملكيين، لذلك نجد أن رب هدّا رأى أن يصير مندوبًا منقذًا للوضع الخطير في صُمُر، إذ اقترح: "ليته يكون مصيبًا في نظر سيدي؛ فيرسل يَنْخَمُ ليكون المندوب الملكي الحاكم فيها، (أقصد) يَنْخَمُ حامل مظلّة[٤٢] الملك، سيدي. لقد سمعت من أفواه الناس أنه رجل حكيم، وجميع الناس يحبّونه" (EA 106: 35-40).

يدفعنا هذا كله إلى اقتراح أنه كان شخصًا كنعانيًا، من وجهاء بلاد يَريموتا، قدّره الملك المصري ومنحه صلاحياتٍ خاصة لرعاية المصالح المصرية، فبدا كالمندوب الملكي؛ بل أكثر نفوذًا لجمعه بين سلطةٍ محلية وتفويضٍ ملكي مصري. وبمرور الزمن تشكلت لديه قوة

عسكرية، وارتبط به عدد من الحكام؛ كما يبين رِب هدّا في رسالة إلى أمنحتب الرابع، يقول فيها: "وإن لم يرد الملك أن يرسل قوات محاربةً، فليكتب إلى يَنْخَمُ وإلى بِخورا (قائلاً:) سيراً أمام حكام المدن التابعين لكما، واحتلا بلاد أمورّو. وسوف يحتلونها في يوم واحد" (EA 117: 59-63).

خَاتِمَةٌ

كان الملك المصري، وربما كبار الشخصيات في القصر الملكي، يختار مندوبًا ملكيًا، يُكلّف بمهام في إحدى مناطق بلاد كنعان الخاضعة للنفوذ المصري آنذاك، لزمن غير محدد، ويكون مشرفًا يراقب الأوضاع العامة، ومسؤولاً عن تصرفات أحد الحكام المحليين، أو أكثر. أما الاعتبارات التي تمت مراعاتها، والإمكانات التي كانت تتوافر في المندوب المختار فهي غير واضحة في النصوص، ولكن لا شك أنه كان يتمتع بأهمية خاصة.

لقد استندنا من قبل إلى بحث موسع عن الإدارة المصرية في ساحل بلاد الشام، خلال عصر العمارنة يعود إلى مطلع ثمانينيات القرن الماضي،[٤٣] في القول بأن مناطق بلاد الشام الخاضعة للسيادة المصرية، في صيغة نظام " الانتداب "، كانت مقسمة إلى ثلاث مناطق أو ولايات، هي: ولاية خَزّة (غزّة) في الجنوب، ولاية كومِد (كامد اللوز) في الوسط، ولاية أمورّو (صُمُر) في الشمال.[٤٤] ولكن التدقيق في النصوص أظهر أن الوضع كان مختلفًا، فقد كان هناك مندوب في جُبْلا أيضًا، وأن المندوب في جنوبي البلاد لم يكن في خَزّة (غزّة)، بل تشير النصوص إلى أكثر من مندوبٍ هناك؛ في عكّا، وجَزَرِ ولاكيشا، وربّما يورصا؟ كما أن شخصًا كنعانيًا، من وجهاء بلاد يَريموتا الغنية بثروتها الزراعية تمتع بصلاحيات خاصة لرعاية المصالح المصرية.

ويبدو أن اختيار مكان المندوب الملكي كان يرتبط بأهمية موقعه الاستراتيجي، وبقوة الحاكم فيه، وموقفه من السيادة المصرية، فقد كان اختيار صُمُر لوقوعها على الطرف الذي يجاور قوى كبرى إقليمية يمكن من خلالها أن تتغلغل فجأة؛ كالمملكة الحثية، أو لدى احتمال تغير طبيعة العلاقة لسببٍ ما؛ كمملكة ميتاني الحورية؛ إضافة إلى وجود شك لدى الملك المصري في إخلاص حكامها. وكانت جُبْلا ذات أهمية اقتصادية خاصة، حيث تنطلق من مينائها معظم الثروات التي تمت جبايتها لمصلحة المملكة المصرية. وكانت كومد تتوسط مناطق سهل البقاع، وكان في عكّا ميناء مهم أيضًا. أما الوضع في الجنوب فقد كان مختلفًا متبدلاً؛ حيث نشأت ضمن بقعة جغرافية محدودة المساحة عدة كيانات سياسية، كما يظهر في المصور الجغرافي المرافق، حيث وُضعت بجانب كلّ منها نقطة حمراء. وهي لم تكن متحالفة، بل تظهر بينها خلافات، ولذلك وُجد فيها أكثر من مندوب في مدنٍ متقاربة؛ مثل: جَزَرِ ولاكيشا، وربّما يورصا؟

لم تسفر نتائج التنقيب الأثري بعد عن كشف مبنى يمكن أن يكون مقر إقامة المندوب الملكي في أيّ من تلك المدن. ويبدو أن المندوب كان يعيش في عزلة عن المجتمع المحلي، لا يشارك الشعب في المناسبات العامة، واقتصرت علاقاته على حاكم المدينة، ينقل إليه التوجيهات القادمة من البلاط الملكي، ويراقب مدى تنفيذها، كما يتلقى منه رغباته وطلباته.

ولم يكن المندوب يتدخل في المشكلات الحاصلة من دون موافقة القصر الملكي وتعليماته؛ وكان ذلك يُعدّ حالة طارئة لا تحدث إلا إذا لامست المصلحة المصرية مباشرة. ومن المستغرب عدم حصول ذلك في وضع مدينة جُبلا وحاكمها الذي كان يسير في منحى يمكن أن يؤدي إلى تحولات خطيرة إثر هجوم أبناء عبدي أشيرة عليها، ولم تُجدِ نداءات حاكمها رِب هدّا، ودعوته إلى التدخل والدعم المصري له، حتى بعد أن أعلمه بأن بوورو المندوب الملكي لديه قد قُتل (EA 129: 96; 131: 22)، ومُثّل بجثّته، ولم يُدفن بشكل لائق.

ولعل التدخّل الوحيد كان في صُمُر مركز مملكة أمورو التي أشرنا إلى أهمية موقعها الاستراتيجي، فقد تأثرت في البداية بالصراع المصري-الميتاني-الحثّي على سورية، ثم ترددت في ولائها للطرفين من خلال التواصل مع كليهما معًا. وفي مرحلة تالية اتضح موقف عبدي أشيرة من مصر، فكان الهجوم المصري على صُمُر، وموت عبدي أشيرة، وهروب أبنائه، ثم استمرارهم في نشر الفوضى والاضطراب، ومعاداة رِب هدّا حاكم جُبْلا،

ومن المرجح أن ذلك كان انتقامًا منه لموقفه المؤيد لمصر، والمعارض لأفعال أبيهم.

وقد استمرت المشكلة، بل تصاعدت بحدّة في عهد عزيرو ملك أمورو التالي، ولذلك أرسل رِب هدّا ملك جبلا رسائل كثيرة إلى الملك المصري أمنحتب الرابع ينبّه فيها إلى الازدواجية في موقف عزيرو ملك أمورو من البلاطين المصري والحثي، ويصف أعماله العدوانية تجاه حكام بلاد كنعان، ولكنه لم يلق تجاوبًا، ولا دعمًا مصريًا في صراعه معه. وقد اتضحت صحة موقفه، إذ أعلن عزيرو ارتباطه بالحثيين وعقد معاهدة تبعية مع ملكهم شوبيلوليوما سنة ١٣٣٦ ق.م.(٤٥)

الملاحق

أبرز المُدن في بلاد كنعان إبّان عصر العمارنة

Roaf, Michael (1990) Cultural Atlas of Mesopotamia and the Ancient Near East. Facts on File, Inc., Andromeda Oxford, p. 135

الاحالات المرجعية:

(١) سوف نعتمد على النشر الأساسي الأول لها باللغة الألمانية، والترجمة الإنكليزية الكاملة، والنشر العربي الشامل الذي سبق أن نشرناه. ونحيل إلى النصوص بأرقامها الموحدة في المنشورات جميعها، وبالرمز المختصر (EA). راجع:

Knudtzon, J. A (1907-1915) Die El-Amarna-Tafeln. J. C. Hinrichssche Buchhandlung, Leipzig.

Moran, W.L. (1992) The Amarna Letters. The Johns Hopkins Uni. Press, Baltimore and London.

إسماعيل، فاروق (٢٠١٠) **مراسلات العمارنة الدولية "وثائق مسمارية من القرن ١٤ ق. م"**. دار إنانا، دمشق.

(٢) إسماعيل، فاروق (٢٠١٠) **مراسلات العمارنة الدولية**، ١٥، ١٧.

(٣) المرجع نفسه، ٤٦.

(٤) مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢٠٠٤) **المعجم الوسيط**. ط ٥، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ٩١٠، (ندب).

(٥) وردت الصيغة المصرية القديمة في EA 7: 76; 162: 74.

(6) von Soden, W. (1959-1981) Akkadisches Handwörterbuch. Otto Harrassowitz, Wiesbaden. P. 935

(٧) **المعجم الوسيط** ٣٢٢-٣٢٣ (ربص، ربض).

(8) Badre, Leila (1996) Tell Kazel – Ancient Simyra? in: F. Ismail (ed.) Proceedings of the International Symposium on Syria and the Ancient Near East (3000-300 B.C). Aleppo University, p. 81 ff.

(9) Singer, Itamar (1991) A Concise History of Amurru, S. Izre'el, Shlomo: Amurru Akkadian: A Linguistic Study, vol. II, Sholars Press Atlanta, Georgia; Stieglitz, Robert R. (1991) The City of Amurru. Journal of Near Eastern Studies, Vol. 50, No. 1, pp. 45-48; Goren, Yuval – Israel Finkelstein – Nadav Na'aman (2003) The Expansion of the Kingdom of Amurru According to the Petrographic Investigation of the Amarna Tablets. BASOR 329, pp. 1-11; Pfälzner, Peter (2012) Levantine Kingdoms of the Late Bronze Age. In: Potts, D. T. (Ed.) A Companion to the Archaeology of the Ancient near East, Blackwell Publishing Ltd. Pp. 777.

(10) Hess, Richard S. (1993) Amarna Personal Names. Dissertation Series 9, American Schools of Oriental Research. Eisenbrauns. Winona Lake, Indiana. P. 121; Albright, W. F. (1946) Cuneiform Material for Egyptian Prosopography 1500-1200 B. C., Journal of Near Eastern Studies, Vol. 5, No. 1, p.17.( )

(١١) أُلّازا مدينة ساحلية، يرد ذكرها في مراسلات العمارنة مرارًا، وفي الوثائق المصرية أيضًا. يفترض وجودها في موقع قريب من مدينة طرابلس اللبنانية، ويقترح الباحثون مطابقتها مع أحد الموقعين: تل الحانا، تل كستينا. راجع:

Belmonte Marin, J. A. (2001) Die Orts und Gewässernamen der Texte aus Syrien im 2. Jt. v. Chr, RGTC 12/2, Wiesbaden, 320.

(١٢) لا يرد ذكر يامايا في نصوص أخرى. يرجح أن اسمه مصري مختصر من (msy) الدال على الولادة. راجع:

(12) Hess, Richard S. (1993) Amarna Personal Names, 81.

(١٣) ذكر الباحثون آراء متباعدة في مطابقة موقع شِخْلالي (شلالّا شرقي البترون، أو غير بعيدة عن صُمُر، أو أحد التلال القريبة من شَخْلي جنوب شرقي حماة، أو غربي نيّا) راجع:

Belmonte Marin, J. A. (2001) Die Orts und Gewässernamen der Texte aus Syrien, 268.

(١٤) تطابق تل عرقه، قبالة خليج عكار، شمال شرق مدينة طرابلس اللبنانية. ويُشار إليها في نصين بصفة البلاد "ملك بلاد إرقاتا" (EA 139, 140). راجع:

Belmonte Marin, J. A. (2001) Die Orts und Gewässernamen der Texte aus Syrien, 145.

(١٥) محمد، جهان عزت (٢٠١١) **مملكة أمورو في النصوص الأكّدية**. منشورات وزارة الثقافة، دمشق. ١٠٢.

(١٦) محمد، جهان عزت (٢٠١١) **مملكة أمورو في النصوص الأكّدية**، ٩٧.

(١٧) محمد، جهان عزت (٢٠١١) **مملكة أمورو في النصوص الأكّدية**، ٩٧. ويعتمد كلنجل على ما جاء في الرسالة (EA 95: 41): "إن عبدي أشيرة مريض جدًا. مَن يعلم متى سيموت؟" في أنه مات موتًا طبيعيًا. بينما ذهب موران إلى أن أناسًا من مدينته صُمُر قتلوه خلال غزو الجيش المصري للمدينة. راجع:

Klengel, Horst (1969) Geschichte Syriens II, Akademie Verlag, Berlin. p. 261 (33); Moran, W. L. (1969) The Dathe of 'Abdi-aširta. Eretz Israel 9, pp. 94-99.

(١٨) تجدر الإشارة إلى أنه لم يُشر في الرسائل إلى عبدي أشيرة بلقب "ملك"، أما عزيرو فقد خاطبه أمنحتب الرابع بلقب "حاكم" (EA 162)، وخاطبه ابناه في رسالة وحيدة بلقب "ملك" (EA 170).

(١٩) أُطلق الاسم يَريموتا على مناطق الجزء الجنوبي من الساحل اللبناني. راجع:

Belmonte Marin, J. A. (2001) Die Orts und Gewässernamen der Texte aus Syrien, 342.

(20) Hess, Richard S. (1993) Amarna Personal Names, 74; Albright, W. F. (1946) Cuneiform Material for Egyptian Prosopography, p. 12.

(٢١) امتدت أراضي بلاد نُخَشّي في المناطق السهلية والبادية المتصلة بها شرقًا، بين أطراف مدينتي حلب وحماة، وبين نهري الفرات والعاصي. ولذلك فهي تعد أوسع ممالك بلاد الشام خلال عصر العمارنة. راجع: إسماعيل، فاروق (٢٠١٠) **مراسلات العمارنة الدولية**، ٥٣. وكذلك: إسماعيل، فاروق (٢٠١١) **مملكة نُخَشّي في المصادر الأكدية والمصرية القديمة**. مجلة "دراسات تاريخية"، دمشق، العدد ١١٥ / ١١٦، ٢٩-٨٦.

(٢٢) إسماعيل، فاروق (٢٠١٠) **مراسلات العمارنة الدولية**، ٤٢٤.

(23) Hess, Richard S. (1993) Amarna Personal Names, 125; Albright, W. F. (1946) Cuneiform Material for Egyptian Prosopography, p. 19.

(24) Belmonte Marin, J. A. (2001) Die Orts und Gewässernamen der Texte aus Syrien, 266.

(25)Dietz O. Edzard, Rolf Hachmann, Paul Maiberger, Günter Mansfeld: Kāmid el-Lōz – Kumidi. Saarbrücker Beiträge zur Altertumskunde 7. Habelt, Bonn 1970.

(26) Hess, Richard S. (1993) Amarna Personal Names, 125; Albright, W. F. (1946) Cuneiform Material for Egyptian Prosopography, p. 18.

(27) Hess, Richard S. (1993) Amarna Personal Names, 148; Albright, W. F. (1946) Cuneiform Material for Egyptian Prosopography, p. 21.

(28) Albright, W. F. (1946) Cuneiform Material for Egyptian Prosopography, p. 21; Hess, Richard S. (1993) Amarna Personal Names, p. 155.

(٢٩) يرجّح أن يورصا هي تل جمّه، جنوبي غزّة، ٧ كم شرقي دير البلح. راجع:

Belmonte Marin, J. A. (2001) Die Orts und Gewässernamen der Texte aus Syrien, 346.

(٣٠) يُرجّح أنها منسوبة إلى جبال الكرمل، وربما تكون تل العمر أو تل الصافت. راجع:

Belmonte Marin, J. A. (2001) Die Orts und Gewässernamen der Texte aus Syrien, 82.

(٣١) تطابق الموقع الأثري المعروف تل جَزَر، على بعد نحو ٨ كم جنوب غربي مدينة الرملة، راجع:

Belmonte Marin, J. A. (2001) Die Orts und Gewässernamen der Texte aus Syrien, 79.

توكلنا، إبراهيم (٢٠١٩) جزر (تل)، **موسوعة الآثار في سورية**، مج ٤، دمشق.

(32) Hess, Richard S. (1993) Amarna Personal Names, 132; Albright, W. F. (1946) Cuneiform Material for Egyptian Prosopography, p. 19.

(33) Hess, Richard S. (1993) Amarna Personal Names, 105; Albright, W. F. (1946) Cuneiform Material for Egyptian Prosopography, p. 15.

(٣٤) هي تل الدوير، في منتصف المسافة بين عسقلان والخليل. راجع:

Belmonte Marin, J. A. (2001) Die Orts und Gewässernamen der Texte aus Syrien, 174.

(٣٥) أوجاريت مركز مملكة شهيرة بالاسم نفسه، قرب اللاذقية.

(٣٦) طابق الباحثون مدينة شيجاتا مع موقع شِكّا شمالي البترون، على الساحل اللبناني الشمالي. راجع:

Belmonte Marin, J. A. (2001) Die Orts und Gewässernamen der Texte aus Syrien, 270.

(٣٧) طابقها الباحثون مع موقع أنفه شمالي شكّا، راجع:

Belmonte Marin, J. A. (2001) Die Orts und Gewässernamen der Texte aus Syrien, 17.

(٣٨) لا يرد ذكر مدينة بيخيلي في رسائل أخرى من مراسلات العمارنة. وهي Pella في العصر الروماني، وحاليًا خربة طَبَقة فِحْل في غور الأردن، قرب بلدة المشارع، جنوب غربي إربد. راجع:

Belmonte Marin, J. A. (2001) Die Orts und Gewässernamen der Texte aus Syrien, 220.

(39) Hess, Richard S. (1993) Amarna Personal Names, 82

(٤٠) طابق الباحثون تِلتو مع خربة قيلا أو خربة كوفين جنوب غربي القدس. راجع:

Belmonte Marin, J. A. (2001) Die Orts und Gewässernamen der Texte aus Syrien, 227.

(٤١) أُوروسليم/أُوروشليم هو الاسم الكنعاني القديم لمدينة القدس. راجع:

Belmonte Marin, J. A. (2001) Die Orts und Gewässernamen der Texte aus Syrien, 329.

(٤٢) يوصف يَنْخَمُ بأنه (m)*ia-an-ḫa-ma mu-ṣa-li-iš* LUGAL *be-li-ia*، "حامل مظلة الملك، سيدي"، والاسم في صيغة اسم الفاعل، مشتق من المصدر *ṣullulu* بمعنى "تظليل، تغطية"، وهنا لقبٌ لموظف خاص مرافق للملك. راجع:

von Soden, W. (1959-1981) Akkadisches Handwörterbuch. Otto Harrassowitz, Wiesbaden. P. 1110.

(43) Hachmann, R. (1982) Die ägyptische Verwaltung in Syrien während der Amarnazeit. Zeitschrift des Deutschen palästina-Vereins. Stuttgart, 98, 1982, 17.

(٤٤) إسماعيل، فاروق (٢٠١٠) **مراسلات العمارنة الدولية**، ٣٣.

(٤٥) إسماعيل، فاروق (٢٠١٠) **مراسلات العمارنة الدولية**، ٤٩.